الكاتب : علي محمد سلطان

حزب الله وحسم الخيارات

قبل أن أشرع في الكتابة عن حزب الله فإنني أود التأكيد أن المقال سوف يتناول الحالة دون تناول الشخوص ومن ناحية أخرى فإن موضوعي ليس عن كل شاردة وواردة فيما يخص الحزب بل أن الموضوع سوف يتناول الجوانب التي لها صلة بالمقاومة والأيدولوجية التي يتبناها الحزب من دون أن أستغرق في التفاصيل والشروح التي سيأتي دورها عند طرح النقاش إن أرتأى الإخوة بفتح باب النقاش والحوار.
كما أود أن أؤكد أن الطرح يعبر بالضرورة عن قناعاتي وقراءاتي وسوف أدافع عنها وفق رؤيتي التي أتبناها ولا يحملني أحد رأيه أو متبناه.
أربعة نقاط أساسية سأناقشها بالعجالة تتعلق ب
أولا
حزب الله المقاومة
وهو أبرز وصف للحزب ولعله الحالة التي تحوي كل مافي الحزب من مفردات لأن الأساس المنطلق للحزب هو مقاومة المحتل الذي كان يحتل أرض لبنان وحتى اللحظة في بعض أجزاء منه (شبعا وتلال كفر شوبا)
إنطلق الحزب من خلال الإيدولوجية الدينية (الإسلامية) الشيعية تحديدا بدعم من إيران على وجه الخصوص وقدم نموذجا رائعا قلما له مثيل في حركات التحرر لاسيما في عالمنا الثالث وحظي بقيادات مخلصة دافعها التقرب إلى الله وبقي مثالا ولازال للحركات الدينية على مختلف مشاربها وخاض تجارب مقاومة وتمرس على حرب العصابات ما أفقد العدو الصهيوني صوابه واضطر تحت ضرباته الموجعة وبسالته النادرة وقيادته الفذة وحنكة الممول والداعم وبتوجيهه أن يحقق أكبر الإنتصارات التي أفقدت العدو وعيه وكسرت هيبته وأورثته الذل والمهان لا ينساه مادام له وجود وموقع.
عام 2000 عام الحسم الذي تكلل بالنجاح بعد18 عاما من الجهاد والإستبسال والإقتتال والنضال على أكثر من جبهة وساحة وكان يوم ذاك يوم نصر عظيم فاق في نظري كل نتائج حروب النصر العربية إن كان للنصر معنى في دنياها.
حزب الله سطر المجد وسطر الملحمة وكتب على جبين الدهر انتصارا امتدادا لثورة الحسين ع والتي لازلنا نقطف ثمارها في كل مواقع انتصاراتنا والآتي بعد لم نره وأرجو الله أن لايحرمني منها في آتي عمري الذي رهن مشيئته سبحانه.
حزب الله كان أمام فرصة تاريخية لو فعل هذا الإنتصار ووظفه بمنطق المفاوض القوي واستفاد من كل نقاط الضعف التي أحاطت بالعدو لكنه فضل البقاء على حالات القتال والتجهيز واصطياد الرؤوس تحت ذريعة أن العدو لازال يحتفظ بأرض شبعا وكفر شوبا في الوقت أن لبنان وإسرائيل مختلفتان على ملكية الأرض هذه ثم أن لبنان يتبنى القرار 425 وكذلك العدو الصهيوني وهو قرار مآله توقيع السلام بين الطرفين بعد الإنسحاب من الجنوب.
استمر حزب الله في التصعيد وفي حرب الإستنزاف وفي حصد الرؤوس وأغلق باب التفاهمات بذريعة وجود العدو في شبعا حتى حزيران عام 2006 وبعد العملية النوعية لحزب الله التي نالت من رؤوس كبار الضباط مع أسر الجنديين للعدو حصل ما حصل من أكبر عدوان تعرض له الحزب ولولا عناية الله ومدده لكانت الموازين على غير ماعليها الحال.
في نظري أن الحزب قد خسر الكثير بعد هذا العدوان ولعل كلامي لايروق لبعض الإخوة ومن حقهم لكن لنرى ماحصل.
فمن جانب جاء قرار 1701 كنتيجة لهذا العدوان وفي هذا القرار فإن الأمم المتحدة أدخلت قوات يونيفيل في عمق الأراضي اللبنانية ختى الليطاني لأن إسرائيل رفضت إدخال هذه القوات في أراضيها.
الحزب توقف حتى يوم أمس من كل عملياته النوعية حتى لايعطي ذريعة لإسرائيل بشن هجوم مماثل بما حصل في عام2006.
الحزب فقد كثيرا على الصعيد الداخلي حيث الفريق المعارض المتمثل ب 14 آذار حمل الحزب الدمار والتشريد ومئات القتلى تحت مسمى حروب المغامرة.
والحزب ذاته دمرت بنيته وفقد االكثير من شبابه في حرب 33 يوم التي كانت قاسية بكل المقاييس.

في المقابل تكسرت هيبة إسرائيل ولم تحقق القضاء على حزب الله وعلى سلاحه وعلى معنوياته وفي هذا الجانب يمتلك سيد المقاومة الحق بالقول أن الحزب قد حقق نصرا.
الحزب في فهمي كان أمام فرصة تايخية بعد حزيران 2006 بأن يستفيد من ضعف العدو بأن يضع سقفا للهدنة معه بأسلوب يضمن للعدو عدم الإعتداء عليه في مواقعه في شبعا ويحول الملف للدولة اللبنانية تتصرف فيه في ضوء القرار 425 وهذا الوضع هو تحصيل الحاصل حيث لم نرى أن الحزب قام بالفعل بأية عملية نوعية منذ ذلك التاريخ كما أسلفت.
هذا الأمر لو فعله الحزب وتفرغ لوضعه السياسي وبناء مؤسساته لحقق الكثير.
في قناعاتي المتواضعة أن إسرائيل لاتطمع في أرض لبنان كما يتخيله البعض والدليل أنها بقيت في الجنوب 18 سنة ولم تقم فيه مستوطنة واحدة ودخولها في الجنوب كان على إثر الهجمات الفلسطينية من منظمة التحرير التي تواجدت في لبنان بعد أيلول الأسود عام1970.
حزب الله اليوم يعاني من التكفيريين ولانعلم مايخبؤه القدر وبالأمس فتح التكفيريون جبهة في بريتال الشرق من لبنان وهذا الأمر خارج توقعات المحللين وتصدى لهم الحزب وقضى على فلولهم.
حزب الله في حالة نزف مستمر وهناك أرقاما لاأعلم مدى صحتها من أن عدد1200 من عناصر الحزب ومن المقاتلين شهداء في الساحة السورية وأقل الأرقام 300 وهب أننا عند أقل الأرقام أليس الأمر مخيف لأن لاسقف لهذه الحرب التكفيرية وأنني أزعم أن وراء التكفيريين هناك إسرائيل وأمريكا ولو أن حزب الله تهادن مع العدو لمصالحه لما كان الحزب يعاني من هذا النزف المؤلم اليوم.
أنني أرى أن إيران هي من تضع استراتيجية الحزب وهي وراء كل تصرفاته على المستوى الإستراتيجي ونعلم جيدا كم هي قوية ورقة الضغط على إسرائيل من خلال الحزب في تحقيق أكبر النتائج في مفاوضات إيران مع إمريكا وهذا الأمر هو الذي يجعل الحزب يقرب القرابين على صخرة مصالح الجمهورية التي تستخدم ورقة المقاومة في مجمل حراكها السياسي.
لاألوم الجمهورية لكنني لاأعطيها الحق في تثبيت السقوف في المفاوصات على حساب الدم الشيعي هنا وهناك.
والحزب لايتوقف شأنه في هذا الملف بل بتمسمك بخيار دعم المقاومة الفلسطينية ولاأعلم ماذا بقي من المقاومة الفلسطينية وبصورة مبسطة أن المقاومة الفلسطينية لم تعد خيارا فلسطينيا لدى أغلب المكونات الفلسطينية فمع غير غزة لم تعد هناك مقاومة.
غزة بعددها1.8مليون لاتمثل كل فلسطين فهناك في الخط الأزرق 1.2 مليون والضفة 2.2 مليون والشتات الفلسطيني 5 مليون وإشا جمعنا عددهم فإنه يفوق 10 ملبون فلسطيني ولا أظن أن الشعب الفلسطيني بغالبته مع المقاومة خصوصا بعدما رأى تصرفات حماس وانتهازيتها.
الشعب في غزة لم يتحرك ولو على شكل مظاهرة في آخر 3 حروب إسرائيلية على غزة فلماذا هذا الإصرار من حزب الله على دعم المقاومة في غزة؟
في اعتقادي أن المنطقة برمتها أمام خيارات صعبة وحزب الله تحديدا في عين العاصفة.
لانريد أن نلوم الزمن ولدينا تجربة الحرب العراقية الإيرانية التي كانت نهايتها تجرع السم.
فعلا كانت ساعة حسرة وألم وغصة مابعدها غصة